والجماعة لا يشهدون له بالنار بل يجوزون ان الله يغفر له كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فهذه في حق من لم يتب فانه قيدها
بالمشيئة واما قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا في حق من تاب ولذلك اطلق وعمم
والخوارج والمعتزلة يقولون ان صاحب الكبيرة يخلد في النار ثم انهم قد يتوهمون
في بعض الكبار انه من اهل الكبائر كما تتوهم الخوارج في عثمن وعلي واتباعهما
انهم مخلدون في النار كما يتوهم بعض ذلك في مثل معوية وعمرو بن العاص وامثالهما
ويبنون مذاهبهم على مقدمتين باطلتين احدهما ان فلانا من اهل الكبائر والثانية
ان كل صاحب كبيرة يخلد في النار وكلا القولين باطل واما الثاني فباطل على
الاطلاق واما الاول فقد يعلم بطلانه وقد يتوقف فيه ومن قال عن معوية
وامثاله ممن ظهر اسلامه وصلاته وحجه وصيامه انه لم يسلم وانه كان مقيما
على الكفر فهو بمنزلة من يقول ذلك في غيره كما لو ادعى مدع ذلك في العباس وجعفر
وعقيل او في ابي بكر وعمر وعثمن وكما لو ادعى ان الحسن والحسين ليسا ولدي علي
ابن ابي طالب انما هما اولاد سلمان الفارسي ولو ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتزوج ابنة ابي بكر وعمر ولم يزوج بنتيه عثمن بل الشك في اسلام معوية اقبح
من انكار هذه الامور فان منها ما لا يعرفه الا العلما واما اسلام معوية وولايته
على المسلمين والامارة والخلافة فامر يعرفه جماهير الخلق ولو انكر منكر اسلام علي
او ادعى بقاءه على الكفر لم يحتج عليه الا بمثل ما يحتج به على من انكر اسلام ابي بكر
وعمر وعثمن ومعوية وغيرهم وان كان بعضهم افضل من بعض فتفاضلهم
لا يمنع اشتراكهم في ظهور اسلامهم واما قول القائل ان ايمانه كان نفاقا
فهو ايضا من الكذب المختلق فانه ليس من علماء المسلمين من اتهم معوية
بالنفاق بل العلما متفقون على حسن اسلامه وقد يتشكك بعضهم في حسن
اسلام ابيه ابي سفيان واما معوية واخوه يزيد فلم يتنازعوا في حسن اسلامهم
كاسلام عكرمة بن ابي جهل او سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وامثالهم
من مسلمة الفتح وكيف يكون رجل متوليا على المسلمين اربعين سنة
نائبا ومستقلا يصلي بهم الصلوات الخمس ويخطب ويعظهم ويامرهم
بالمعروف

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقيم فيهم الحدود ويقسم بينهم فيئهم ومغانمهم
وصدقاتهم ويحج بهم ويخفى نفاقه عليهم كلهم بل ابلغ من هذا انه ولله
الحمد لم يكن من الخلفاء الذين لهم ولاية عامة من خلفاء بني امية
من ينسب احد منهم الى الزندقة والنفاق وان كان قد ينسب الرجل
منهم الى نوع من البدعة او نوع من الظلم لكن لم ينسب احد منهم من اهل العلم
الى زندقة ونفاق وانما كان المعروفون بالزندقة والنفاق بني عبيد الله
القداح الذين كانوا بمصر وكانوا يدعون انهم علويون وانما كانوا من
ذرية الكفار فهؤلاء قد اتفق اهل العلم على رميهم بالزندقة والنفاق
وكذلك رمي بالزندقة والنفاق قوم من ملوك النواحي غير الخلفاء
من بني بويه وغير بني بويه فاما خليفة عامة في الاسلام فقد طهر الله
المسلمين ان يكون ولي امرهم زنديقا منافقا فهذا مما ينبغي ان يعرف
فانه نافع في هذا الباب واتفق العلما على ان معوية افضل ملوك
هذه الامة فان الاربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو اول الملوك
كان ملكه ملكا ورحمة كما جاء في الحديث يكون نبوة ورحمة ثم تكون
خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم ملك وجبرية ثم ملك عضوض
وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم انه كان خيرا
من ملك غيره واما من قبله فكانوا خلفاء نبوة فانه قد ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم يصير
ملكا وكان ابو بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم هم الخلفاء الراشدين
والائمة المهديين الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وقد
تنازع كثير من الناس في خلافة علي رض وقالوا زمانه زمان فتنة
لم يكن فيها جماعة وقالت طائفة لم يصح ان يولى خليفتان
فهو خليفة ومعوية خليفة لان الامة لم تتفق عليه ولم تنتظ